وجود منظمة التحرير الفلسطينية . وفوق هذا وذاك ، رسم خطا داخل المجتمع الأمريكي ، لا يجوز أن يكون متاحا للسياسة الصهيونية والامبريالية الأمريكية أن تخاطر بتجاوزه بلا عقاب .

النقطة الرئيسية هي أن خطوطا كهذه موجودة ومرسومة فعلا ، حتى إذا لم تكن ظاهرة بجلاء كلي في الوقت الراهن ، فان هناك أناسا وتقاليد ومؤسسات داخل الولايات المتحدة ، مهيأة لرسمها (الخطوط) ، ولتحديد أبعادها ، وللكفاح في سبيل حمايتها . ولقد أطلق يونغ نفسه منذ استقالته ، كما قبلها ، تصريحات أكد فيها وجوب التعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية بجدية . وهناك قياديون آخرون من السود ، بمن فيهم جيسي جاكسون رالف أبرناثي ، لم يجدوا حرجا في اعلان دعمهم للحقوق الفلسطينية . وهناك العديد من الشخصيات المستقلة في المجتمع الأمريكي (في أوساط الحركة المناوئة للحرب عادة) تجاهر الآن بالحقوق الفلسطينية . بل إن جيمي كارتر نفسه شبه الحركة الفلسطينية بحركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة ، وهو تشبيه كان ــ بصورة غير اعتيادية ــ أقوى في الواقع ، وبما لا يقارن ، من تعبير « الحقوق الوطنية » ، في داخل البيئة الأمريكية . وهذا كله استوجب الهجمة الصهيونية المتوقعة . ومع ذلك ينبغي لنا أن نلاحظ أن الطرح الصهيوني هو الذي يبدو الآن في الجانب الدفاعي ، ونو وضعية « أجنبية » متزايدة بل وغير مقبولة . وأكثر من ذلك ، فالقضية الفلسطينية أصبحت ولأول مرة على الاطلاق ، تعبيرا للتقدمية السياسية في المعادلات المطروحة راهنا في التشكيلات الأمريكية . فلم يحدث من قبل أبدا أن واجهت الصهيونية مثل هذه المقاومة ، ولم يحدث من قبل أبدا أن خرجت هذه المقاومة من قوة ــ أو تراث ــ يتمتع بهذه المصداقية الأدبية والايجابية البارزة التي يجسدها أندرو يونغ والمجتمع الأسود المنظم .

ومرة أخرى ينبغي هنا ألا نسمح لأنفسنا بالتورط في تحليل تبسيطي ، ولا بالوقوع في وهدة التفاؤل المفرط . فالحرب بين الأمريكيين السود وبين اليهود لم تعلن فجأة . وان منظمة التحرير الفلسطينية لم تزح القضية الصهيونية جانبا لتحل مكانها فورا في الولايات المتحدة . فالتغير يأخذ مجراه منذ ١٩٧٤ ، لكن الحلقة التي لعبها يونغ تمثل المرحلة الدراماتيكية الأولى للتغير الداخلي في التفكير الأمريكي حيال فلسطين .

التحالف بين السود واليهود في موضوع الشرق الأوسط ، لم ينفصم ولم ينفرط عقده طيلة هذه المدة ، لماذا ؟ إذا كان لنا أن نرد على السؤال بصراحة جارحة ، نقول انه كانت هناك مقايضة ، فمقابل الدعم اليهودي الاستثنائي (والنموذجي) لحقوق السود المدنية ، كان هناك استعداد لدى السود لمساندة السياسات الخارجية المؤيدة للصهيونية . إنه التساوق بين الكسب الداخلي وبين الكسب الخارجي لكلا الفريقين . ونضرب لذلك مثال مارتن لوثر كنغ الذي جاهر بمساندته المتحمسة للصهيونية ، والذي كان يتلقى في المقابل دعما إجماعيا من المجتمع اليهودي . وكانت النتيجة أن الصهيونية